

5-الفنون الرومانية القديمة:

كانت روما عبارة عن مدينة صغيرة يحكمها الملوك منذ نشأة تلك المدينة وحتى آخر ملك من ملوك روما القديمة وهو تاركوينوس سوبريوس ويمكن تاريخ هذه الفترة ما بين 703 ق م حتى 509 ق م وبعدها مرت روما بنظام جمهوري منذ 509 ق م حتى 30 ق م مارست من خلاله كل اجراء لتحقيق مصلحة روما وكل حلفائها سواء كانوا من الايطاليين او من غيرهم، مرت حيات الشعب الروماني بأربع مراحل من التقدم المرحلة الاولى تحت حكم ملوك استمرت ما يقرب من اربع مئة عام وهذه الفترة تعتبر طفولتها وكان دور الملوك كدور الاباء الذين يراعون طفلهم الشعب حتى يكبر ويحكم نفسه كشخص بالغ اي الجمهورية في حين ان شيخوخة الشعب تعزى الى خمول القياصرة بعد اغسطس¹.

مرت الفنون الرومانية بمراحل اولها مع العصر الاتروسكي.

5-1- فنون العصر الاتروسكي (1000-509 ق.م):

عاشت ايطاليا تحت حكم الاتروسك حوالي 500 عام، انتشرت حضارتهم وفنونهم في اواسط ايطاليا قبل القرن السابع قبل الميلاد، الجدير بالذكر انهم كانوا على معرفة ببعض فنون الشرق مثل الفنون المصرية وغير ذلك، في مجال العمارة عرفوا ببناء الاقواس والقباب وتعتبر اول مظاهر العمارة الرومانية التي اتبعت قواعد معينة طبقتها على معابدهم التي عرفت باسم الطراز التوسكاني الذي يقترب من الطراز الدوري الاغريقي و يعد معبد جوبيتر بالكابيتول اول المعابد التي اقاموها وقد خصص لعبادة الاله جوبيتر، اما في مجال النحت فقد تميز في عهده²

¹ ياسمين السعيد عبد العال طه، نشأة روما وملوكها السبعة وحروبها الداخلية في موجز كل حروب السنين السبعمئة لفلوروس، أوراق كلاسيكية، العدد 18، 2021، ص 597.

² عزت زكي قادوس، المرجع السابق، ص 159

محاضرات في مقياس تاريخ الفن

(نموذج تأملي لمعبد جوبيتر الصورة رقم 43) الاول بالجمود والخشونة تم تطور وحاول ان يحاكي الطبيعة فبدت فيه الليونة و الرشاقة ومن اجمل تماثيل هذه الفترة تمثال الاله جوبيتر الذي صنعه فولكا وقد صوره وهو مغطى الجسم بملابس محلاة بزخارف مكونة من الهة النصر وسعف النخيل وتعلوها عباءة قرمزية اللون موشاة بالذهب حيث يحمل في يديه الصاعقة وفي الاخرى الصولجان اما وجهه لون بالاحمر كما كان متبعاً في الفنون القديمة ومن اهم منحوتات هذا العصر تمثال انتى الذئب المرضعة لريميلوس وريموس (الصورة رقم 44)



الصورة تمثل تمثال أنتى الذئب المرضعة

حيث صنع بأدق التفاصيل وفي مجال التصوير تعتبر الصور الملونة التي وجدت على جدران المقابر من اهم ما خلفته الحضارة ورغم ان المحاولات الاولى تميزت بالخشونة المظهر وجمود الحركة والافتقار الى الحيوية وعدم الدراية بقواعد المنظور ومع التقدم، تطور فن التصوير وظهرت ليونة في الحركة وظهور النعومة في اواخر العصر الاتروسكي زاد الاهتمام بقواعد المنظور واهتم الفنان بالأضواء والظلال في الصور وكذلك اظهر ملامح الشخصية المصورة¹.

¹ عزت زكي قادوس، المرجع السابق، ص 159.

محاضرات في مقياس تاريخ الفن

عموما تميزت حضارة الاتروسك بإقامة الاسوار حول المدن والقباب في المباني والتمائيل الكبيرة في شكل حيوانات وبشر واشتهروا بالنحت والفخار وصناعة الحلبي والمشغولات دقة متناهية سواء من الذهب او النحاس او البرونز، كانت البيوت مربعة تطل النوافذ على فناء داخلي.

5-2- فن العمارة:

تعددت المباني بتعدد الاحتياجات المدنية الى جانب المباني الدينية وقد توفرت لديهم الخامات المختلفة كالأخشاب والحجر والرخام والصلصال إلا ان ضخامة المباني الرومانية حالت دون التوسع في استعمال الحجر فاستعمل الى جانب الحجر الطوب والتكسية بالجص او الرخام مع استعمال العقود. استعمال القبوات المتقاطعة لتغطية السقوف زخرفة المباني بزخارف شديدة البروز وتكون في الاغلب على شكل ورقة الاكتنا، استعمال طرز الاعمدة الاغريقية الايوني الدوري، الكورنثي.

● اشكال العمارة:

تجسدت اشكال العمارة فيما يلي:

المعابد:

خلال القرن 6 ق.م اقيمت بعض المعابد الرومانية وقد اشارت بعض المصادر الرومانية الى ان شكلها لم يخرج في جوهره عن شكل المعابد الاتروسكية والتي تميزت بعدة مميزات كوجود منصة مرتفعة يقام عليها المعبد ومدعمة بدرج قد يشغل كل عرض المنصة او جزء منها بالإضافة الى تواجد ثلاث غرف مقدسة لتلات الهة حيث كانت ذات واجهة واحدة اد استندت فيها حجرة قدس الاقداس على الجدران الخلفي وانعدم وجود حجرة خلفية وكان اهتمامهم

محاضرات في مقياس تاريخ الفن

منصبا على التصميم وكانت تبنى اما مواجهة لمصدر الضوء او لميدان عام حيث ركزوا على واجهة المعبد عكس الاغريق حيث قسمت الى نوعين¹.

المعابد مستطيلة الشكل:

يكون مدخلها اكثر عمقا، تبنى على قاعدة مربعة ويوجد امام المدخل مساحة ترتفع عن الارض يقام عليها اعمدة سقف المدخل ويصعد بدرج اقل عرض من عرض الواجهة ومن اهمها:

● معبد فينوس (الصورة 45):

اقامه الامبراطور اديان للالهتين فينوس وروما دا طابع خيالي موجود داخل ايطار كبير محاط برواق معمد وفي منتصف الضلعين يوجد المدخل كما ان الاعمدة تحيط به من جميع الجهات وقدس الاقداس فيه ارضية مغطاة بألواح المرمر اما اعمدته فهي من حجر البروفير بينما كانت خلفية المشكاوات من الالباستر والمرمر وسقفه ذو شكل جملوني مغطى بقطع من البرونز المذهب².



الصورة تمثل بقايا معبد فينوس

¹ عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص 167

² عزت زكي قادوس، المرجع السابق، ص 169

المعابد المستديرة الشكل:

هي معابد مستديرة التخطيط تحيط بها اعمدة على شكل دائري كمعبد الالهة فستا (الصورة رقم 46) اقيم في السوق وهو يحتوي على النار المقدسة التي كانت تحت اشراف الكاهنات العذارى والتي كانت رمزا للحياة العائلية انشئ ودمر واعد تشييده عدة مرات اخرها في عصر الامبراطور سبتيميوس سيفيروس ويحتوي على ثمانية عشر عمودا من الطراز الكورنثي المستدير الشكل.



الصورة تمثل معبد الالهة فيستا

● معبد البانثيون (الصورة رقم 47):

يعد من اجمل المعابد الرومانية في عصر الامبراطور ادريان، اقيم لأول مرة عام 27 ق.م، من قبل الامبراطور اوغسطس جاء بدون قبة واحتوى على صفوف من الاعمدة فقط دمره حريق وقد اعيد بناءه مع تغيير في التخطيط حيث اضيف اليه المدخل المستطيل بأعمدة كورنتية قبه نصف كروية تتركز على حائط البناء المستدير ويتكون الجزء الامامي منه برواق على الطراز الكورنثي المكون من الغرانيت الرمادي وتعلوه تيجان من الرخام الابيض وهو رواق عميق مقسم الى ثلاث ممرات به 13 عمودا ثمانية منها في الصف الاول بواجهة المعبد نحو

الشمال عكس المعابد الاخرى وأربعة في الصف الثاني ومثلها في الصف الثالث وعلى جانبي المدخل خلوتان نصف دائرية احدهما لتمثال الامبراطور اوغسطس¹.



الصورة تمثل معبد البنتيون

Theatres: المسارح

مدرجات وحلقات المصارعة "الملاهي" هي Amphitheatres

● المسارح (الصورة رقم 48):

رغم اتفاق المسرح الروماني مع نظيره اليوناني من حيث الشكل الا ان هناك نقاط يختلف

فيها المسرح الروماني عن اليوناني.



الصورة تمثل نموذج عن المسرح الروماني

¹ عزت زكي قادوس، المرجع السابق، ص 170-171

-Cavea:

أخذته هي الأخرى شكل حدوة الحصان أقيمت على عقود وقباب تظهر من الخارج على شكل ثلاثة طوابق يراعى دائما تدرج ثقل هذه الأعمدة. بمعنى أن أعمدة الطابق الأول تتسم بالقوة و الضخامة لذلك كان يفضل الأعمدة الدورية في العادة وأعمدة الطابق الثاني التي تحمل ثقل أقل استخدمت الأعمدة من الطراز الأيوني أما الطابق الثالث استخدمت فيها الأعمدة الكورنثية كانت بالمرشح الروماني مداخل متعددة تمثلها عقود إلى جانب المدخلين الرئيسيين أما في الداخل فإن cavea مقسمة بدورها إلى ثلاث قطاعات متدرجة في الارتفاع يفصل كل قطاع عن الآخر حاجز لا يسمح للمشاهدين بالمرور إلى قطاع آخر يشمل أيضا على سلم يؤدي إلى طابقين الثاني و الثالث كان كل قطاع مقسم عن طريق درج صغير يقسم القطاع إلى عدة أقسام وهذا يجعل cavea على شكل مروحة استخدمت من أحجار خفيفة للمقاعد كما أنها كانت صغيرة الحجم

الأوركسترا:

وهي في المسرح الروماني على شكل نصف دائري احتله درج منخفض كان مخصص لوضع مقاعد منفصلة لكبار المشاهدين¹.

• **المشهد المسرحي:**

يتكون أساسا frons scaenea التي تتميز في المسارح باتساعها حتى أنها تصل إلى قطر دائرة وتتميز أيضا بئرائها بالزخارف المعمارية تتكون من ثلاثة طوابق مدعمة بتمائيل مختلفة بها من أمام باب رئيسي وبابان جانبيين تستخدم لأداء المشاهد المسرحية وتوجد خشبة

¹ حامد زكي قادوس، المرجع السابق، ص، 177

المسرح التي تتميز باتساعها ولها واجهة تواجه الجمهور مدعمة بستائر تستخدم لفتحها او لرفعها

:Verrsueroe-

تتميز بالضخامة التي تميز بها هذان المبنيان في المسرح الروماني كما ان cavea اتصلت بمبنيين على الارجح يستخدمان كما كان للاستراحة المشاهدين¹.

- Porticus post scaenam :

هي عبارة عن مساحة ضخمة يحيط بها ممرات مسقوفة ومعمدة يظن انها كانت تستخدم كمكان للاحتماء من المطر او الشمس من قبل المتفرجين

● الملهى Amphiheatx (الصورة رقم 49):

الى جانب عمارة المسارح كان هناك نوع اخر من المباني التي اكتسبت اهمية خاصة في العمارة الرومانية الا وهي الملاهي كانت عادة ما تقام للمسارعات التي تعتبر نوع من الطقوس الجنائزية عند الموت أحد الشخصيات الهامة وعادة اطالة تميل الى القوة و الوحشية كانت تقوم من الادميين والاسرى والوحوش كالسباع والنمور والملهى مبنى ذو شكل بيضوي مخصص للمصارعة وقد اقيم في بأداء الامر من الخشب ثم استخدمت الاحجار في بنائه في مدينة روما².

¹ حامد زكي قادوس، المرجع السابق، ص 180.

² المرجع نفسه، ص 184.



الصورة تمثل نموذج عن الملهى الروماني

● اقواس النصر:

تحولت مداخل المدن من مجرد ممرات بسيطة الى مداخل ضخمة التي لم تستخدم فقط كمجرد ممرات الى داخل المدينة وإنما كأقواس نصر وأقواس تذكارية وكانت هذه الاخيرة تقام في مدينة روما وغيرها لأباطرة والقوات تذكار لانتصاراتهم العظيمة وكانت تصور حدثا تاريخيا هاما وهي تتكون عادة من فتحة واحدة او ثلاث فتحات وهي مزينة بالتماثيل والنحت البارز ومن اهم اقواس النصر في العمارة الرومانية نجد ما يلي¹:

● قوس رميني (الصورة رقم 50):

وهو من اقدم الاقواس وهو في الواقع قوس تذكاري استخدم كمدخل المدينة ولذلك كان محصورا بين اسوار المدينة، ويتكون القوس من اثنين من **Fornices** التي تتسم بالاتساع وعدم الارتفاع ويسندان من الجانبين على دعائم تستند بدورها على **Pylon** التي يستند عليه من كل جانب عمود كورنثي ذو قاعدة منخفضة وهذه الاعمدة تحمل بدورها جمالون يستند على **Atticus**.

¹ عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص 199



الصورة تمثل قوس النصر ريميبي

قوس اوسيتا:

يتشابه مع قوس ريميبي غير ان قوس اوسيتا يتميز بتواجد عمودان كورنثيان في كالجانب

يستندان على منصة عالية وبينهما مشكاة مستطيلة بها كورني

● قوس النصر تيتوسي (الصورة رقم 51):

وهو قوس ذو فتحة واحدة يقع وسط مدينة روما وتروي زخارفه النحتية قصة المعركة التي تم

فيها الاستيلاء على بيت المقدس عام 70هـ وما كان يميزه بروز مفتاح العقد كثيرا ليحمي

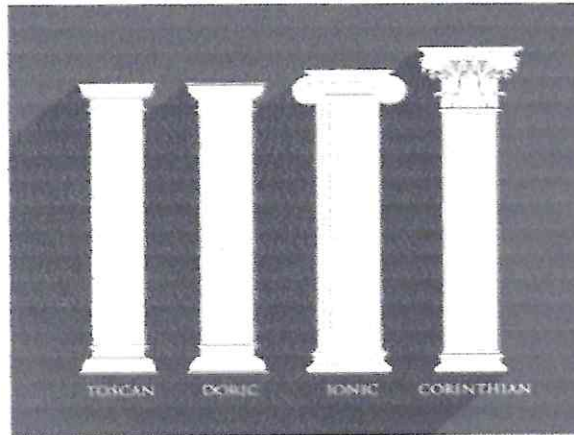
العتب الاساسي الذي زين بالنحت البارز¹.



الصورة تمثل قوس النصر تيتوسي

¹ زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص 201-202

● أشكال الاعمدة الرومانية (الصورة رقم 52):



الشكل يمثل العمدة الرومانية

1-العمود التوسكاني:

هو عبارة عن عمود دوري روماني خال من الزخارف سواء كانت هذه الزخارف بين العمود او فيما يعلو من اجزاء كذلك فهو لا يحتوي على قنوات غائرة كما ان تاجه لا يحتوي على اسنان بارزة.

2-العمود الدوري الروماني:

ويختلف عن العمود الدوري الاغريقي بأنه يحتوي على قاعدة ولا يحتوي على قنوات وأضيف اليه جزء جديد بين بدن العمود والتاج يسمى الرقبة

3-العمود الأيوني الروماني:

ويختلف عن العمود الايوني الاغريقي من حيث استقامة الخطوط التي تربط الشرائط الحلزونية من التاج اما في العمود الاغريقي فقد كانت الخطوط غليظة ومشددة للأسفل.

4-العمود الكورنثي الروماني:

وهو يشبه العمود الكورنثي الاغريقي الى حد كبير يكاد يكون طبق الأصل.

5-العمود المركب:

يسمى بالعمود المركب لأنه تاجه مزيج بين طراز العمود الايوني والعمود الكورنثي فاخذ عن العمود الايوني الملفات الحلزونية في التاج واخذ عن العمود الكورنثي اوراق زهرة الاكانتس.¹

-فن النحت:

ابتدأ فن النحت جامدا بدائيا وفي العهد الثاني ظهرت اجسام اكثر حركة في فن النقش البارز وقد كان النحاتون الاوائل في عصر الامبراطورية الرومانية من الاغريق ويتضح ذلك في تمثال الملك نوما الذي يظهر واقفا وله لحية وجسمه مغطى بعباءة ولتركز السلطة لدى فئة معينة من القادة دفع الى وجود تماثيل لمشاهير رجال الحكم بعد ان كان النحت مكرسا للآلهة والأبطال والأسطوريين عند الاغريق ويتضح ذلك في تمثال ماركو اوريلوس قيصر (الصورة رقم 53)؛



الصورة تمثل تمثال راسي لماركو اوريلوس

¹ ليلي فؤاد ابو حجلة، المرجع السابق، ص 121.

محاضرات في مقياس تاريخ الفن

بالإضافة الى التماثيل الرمزية وتماثيل الاطفال وكان واقعي قوي الشبه بالأصل وكان تعبيريا وبعيدا عن الشاعرية والخيال حيث مثلت ملامح الوجوه والانفعالات والحركة اهمل النحات الروماني التماثيل العارية المنقولة عن الاغريق اما بالنسبة للنحت البارز اتبع النحات قواعد المنظور تم ترتيب الاشخاص على شكل صفوف وراء بعضهم البعض تكون الصفوف الاولى اكثر بروزا وفي الخلف نشاهد بعض اشكال المباني والقلاع والمعابد والمنازل والاشجار والجبال وكأننا نقف اما نموذج طبيعي حي.

-التصوير الروماني:

تم استخدام التصوير الى جانب النحت في زخرفة المباني بتقنية الفريسكو وقد استعملت الالوان الساطعة واستعمل الاحمر و الاسود لتجسيم عناصر الصورة، لجأ الفنان الروماني الى رسم العمائر والاعمدة والنوافذ وخلفها الحدائق(الصورة54) لنقل الحياة الخارجية والحياة داخل المنزل ونجد الى جانب التصوير الجداري صوراً أخرى كانت تستعمل كصورة طقسية للمعابد وصور أخرى كانت توضع في المكتبات والمنازل الخاصة، كما اهتم الفنان الروماني بالصور الشخصية التي كان يرسمها داخل اطارات مربعة الشكل او مستديرة وسط الجدران الملونة بلون واحد والخالية من الزخارف¹.



الصورة تمثل فن التصوير الروماني

¹ ليلي فؤاد ابو حجلة، المرجع السابق، ص126



المحور الثالث:

فنون العصور الوسطى



1-الفنون البيزنطية:

بعد تقسيم الممالك الرومانية 395م إلى إمبراطوريتين إحداهما في الغرب بزعامه روما والأخرى في الشرق بزعامه القسطنطينية فان الفنون والعمارة البيزنطية تصير ذات وجهة خاصة ومدرسة جديدة تهدف الى مزج مظاهر الحضارة الرومانية القديمة بمعطيات الديانة المسيحية التي صارت دينا يمكن المجاهرة باعتناقه اعتبارا من 313ق.م¹.

اختار الملك قسطنطين امبراطور الدولة الرومانية الشرقية مدينة بيزنطا، عاصمة لملكه بعد ان اعترف بالديانة المسيحية كدين رسمي للدولة وانتشرت هذه الديانة في أوروبا وحطمت التماثيل وهدمت المعابد والقصور في ايطاليا واليونان ومصر ونشا عن ذلك فن جديد له طابع خاص سمي الفن البيزنطي وبذلك فان تسمية العمارة البيزنطية جاءت نتيجة تطور وتبلور العمارة الاغريقية ووصولها الى اوجها في القسطنطينية وخاصة في عهد الامبراطور جوستينيان ولقد انتقل هذا الطراز الى ايطاليا عن طريق اتينا و البندقية ،اعتمد هذا الطراز على المبادئ الدينية المشابهة لما وجد في عصر المسيحية المبكرة وبذلك كانت اهم ابنتهم الكنائس².

فن العمارة:

امتازت العمارة البيزنطية بالتحفة و التخطيط الحر وتقليل الاحجام وإبعاد المساند الحاملة للسقوف وتعتبر اهم التغيرات التي طرأت على العمارة هي القباب حيث شكلت فوق اشكال مربعة ومثمنة في المسقط بدلا من استخدام الاقبية الاسطوانية او العرضية التي كانت سائدة سابقا وكذلك استخدام قباب اخف من القباب الثقيلة الضخمة في روما اذ تميزت العمارة البيزنطية بتطور كبير في تقنية التسقيف بالقباب لفضاءات مربعة او مضلعة في مخططات الكنائس وأبنية التعميد والأضرحة استعمل البيزنطيون الخرسانة التي ابتدعها الرومان كما استعملوا المونة

¹ علي رضوان، تاريخ الفن في العالم القديم، دار شركة الحريري للطباعة، ط2، القاهرة، ص40.

² قبيلة المالكي، تاريخ العمارة عبر العصور، المرجع السابق، ص107.

محاضرات في مقياس تاريخ الفن

في الهيكل الاجري والتغليف بالرخام ويعتبر البيزنطيون اكثر من اهتم بصناعة الاجراد يعتبر الاجر المادة الاساسية للعمارة البيزنطية.¹

● الكنائس البيزنطية:

اعتمدت الصليب الإغريقي دي المركزية العالية عكس الكنيسة الغربية التي اعتمدت الصليب الروماني، المداخل ذات اعتاب افقية ويقع فوق عتب الباب المسطح عقد نصف دائري، ويعد القوس نصف دائري والقبة المفصصة واستعمال الرخام في الانتهاءات من خصائص هذا الطراز، بعض الكنائس تقوم على مخطط الصليب الاغريقي ويقع الصليب ضمن مستطيل و القبة في الوسط مؤلفة من اقواس متقاطعة (الصورة 55)²



الصورة تمثل كنيسة بيزنطية يقوم تخطيطها على شكل الصليب الاغريقي

فن الرسم:

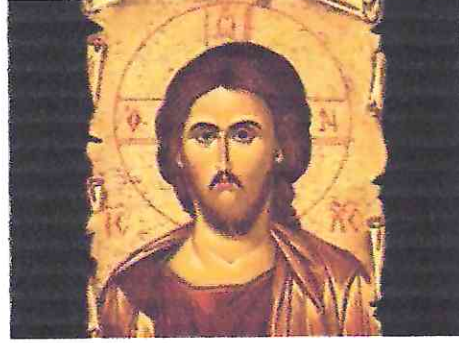
اهتم البيزنطيون في رسوماتهم التي زخرت بها كنائسهم بالهالة التي حول الرأس ولم يهتم وبملامح الوجه وأعضاء الجسم لذلك كانت وجوه الاشخاص الذين يرسمونهم اصطلاحية جامدة ليس فيها أي مظهر من مظاهر الشعور النفسي، خالية من معاني الحياة تواجدت الرسوم على الجدران والسقوف في منطقة المحراب وعادة ما تواجد تمثال المسيح عليه السلام في أقبية العذراء

¹ قبيلة المالكي، المرجع السابق، ص 109-110

² المرجع نفسه، ص 110

محاضرات في مقياس تاريخ الفن

والمسيح عليهما السلام اما بقية الجدران فتوضح الرسوم فيها حياة المسيح عليه السلام مع القديسين ويعتبر البيزنطيون اول من صور المسيح عليه السلام (الصورة 56)¹



صورة تجسد المسيح عليه السلام

فن النحت:

يكاد يخلو الفن البيزنطي قبل القرن الخامس للميلاد من الصور والتماثيل المجسدة لاعتقادهم بأنها تبعد بروح الانسان عن عبادة الله اما في القرن السادس للميلاد فقد اعد النحاتون البيزنطيون النحت المجسد للوجوه لتمثيل لبعض القديسين والأشخاص الذين وصفوا في التاريخ الديني وانتشر ذلك بشكل فيه اسراف حتى القرن ثامن ميلادي حيث اصدر الامبراطور ليون الثالث قرارا بتحريم التماثيل و الايقونات وأمر برفعها من الكنائس جميعها وخصص مجموعة من الاشخاص اطلق على يدهم تسمية مكسري التماثيل حيث استمر الامر مدة مئة عام ففي عهد جوستينيان في القرن السادس تأثر النحت بالمفهوم العربي للفن، ازداد الاهتمام بالرقش الذي تضمن الى جانب العناصر النباتية صوراً حيوانية لطيور وغزلان بعيداً عن الشكل الانساني².

¹ المرجع السابق، ص 112.

² سمير رحمة، خصائص فن النحت البيزنطي، نماذج مختارة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، مجلد 35، العدد 01، 2019، ص 199.

يعتمد علماء تاريخ الحضارة في معرفتهم لأحوال وعادات الأمم وما بلغت من تقدم ورفق، وما كان عليه أهلها في حياتهم ومعيشتهم، ومهاراتهم الصناعية والفنية على ما تركته الأمم من مخلفاتهم المنقولة والثابتة، فإن الحضارة الإسلامية تملك من هذا التراث المعماري والفني ما يُعدُّ حقائق ثابتة باعتبارها سجلاً حافلاً لما كانت عليه حياة الأمة الإسلامية من تقدم وازدهار، خلف لنا المسلمون عمائر مختلفة دينية ومدنية وعسكرية، إضافة إلى العديد من آثار الفنون التي أتقنوها وبلغوا بها درجة الرقي والكمال أيام كانت أوروبا المسيحية تعيش في ظلمات العصور الوسطى .

نشأ الفن الإسلامي في كل إقليم من أقاليم دولته الواسعة الأرجاء على أساس الفنون السابقة له؛ مطورا اياها لتقدمها في حلة جديدة متمشية مع تعاليم الدين الجديد وروحه وشعائره، إذ تفوق الفنان المسلم في كثير من المجالات الفنية أهمها فن العمارة الذي ابتعد عن العناصر المأخوذة، ليبدع عناصر فنية جديدة تتغير وتتطور من عصر إلى عصر آخر، مؤكدة على أصالة الفن الإسلامي في العمارة وما يتصل بها من فنون.

-العمارة الاسلامية:

تفوق العرب و المسلمون في فن العمارة اكثر من تميزهم في اي مجال فني آخر لهذا صار الفنان المعماري الاسلامي اقوى الفنون الإسلامية فقد كانت الابنية هي اول ما عبر به المسلم عن افكاره وعقيدته، بالإضافة لكونها الاكثر ضرورة في حياة المسلم نشأ الاسلام في صحراء شبه الجزيرة العربية حيث تميزت الحياة بالبساطة وكانت معظم الحضارات العربية القديمة تبعد عن مكة والمدينة حيث عاش الاسلام سنواته الاولى ولهذا لم يعرف العرب في مكة و المدينة طرازا معماريا يميزهم عن باقي الامم مثل الفرس و الروم وكان البناء المعماري الاشهر هو

محاضرات في مقياس تاريخ الفن

الكعبة بيت الله الحرام وكانت قيمتها الروحية خالصة، رغم ذلك فهي بناء شديد البساطة يتكون من شكل مربع من الحجر يغطي معظمه بكسوة من القماش¹، ولما انتشر الاسلام ظهرت المساجد باعتبارها مكان العبادة المقدس للمسلمين ولهذا جاءت النماذج الاولى من المساجد المبكرة في صدر الاسلام مجرد بناء ذي جدران مسقوفة بجذوع النخيل ومفروش بالحص واستخدمت فيه مواد البناء المتاحة في البيئة مثل التخطيط الاول للمسجد قباء هو أول مسجد في الاسلام ومسجد الرسول بالمدينة ومسجد عمر و بن العاص².

ظهر أول طراز في الاسلام هو الطراز الاموي نسبة الى بني امية الذين حكموا العالم لمدة تقرب من القرن تأثر الفن الاموي بالفن الساساني في إيران والبيزنطي في الشام، فظهر العديد من الطرز الفنية ويمكن تقسيمها وفق طريقتين:

الطريقة الاولى:

حسب المكان مثل الطراز المغولي في الهند والطراز الاندلسي في الاندلس وهي طرز سادت في اماكن بعينها.

الطريقة الثانية:

حسب العصر مثل الطراز الايوبي في مصر والشام والطراز الفاطمي في مصر وبلاد المغرب³.

¹ علياء عكاشة، العمارة الاسلامية في مصر، بردي للنشر 2008، الجيزة، ص18

² المرجع نفسه، ص19

³ المرجع نفسه، ص20

-العناصر الرئيسية في عمارة المساجد:

ادا تأملنا التصميم المعماري لمسجد الرسول في المدينة كما انشا اول مرة يتبين انه يضم العناصر الرئيسية التي لا يمكن ان يخلو منها مسجد وهي بيت الصلاة والصحن والقبلة والمحراب والمنبر.

بيت الصلات:

بيت الصلاة هو الجزء المسقوف من المسجد ناحية القبلة وقد لا يزيد عمق بيت الصلاة عن صفين من الاعمدة وقد يمتد فيشمل أكثر من نصف مساحة المسجد.

الصحن:

هو الجزء الغير مسقوف وفي اول الامر كان صحن المسجد معتبرا¹، امتدادا لبيت الصلاة يستعمل في مناسبة الصلوات الجامعة ولا يعتبر فيما عدا ذلك جزء من المصلى نفسه، لهذا كانوا يترخصون في استعمال صحن المساجد فكانوا يتخذونها ممرات من طريق الى طريق وربما جلسوا فيها للسمر او البيع والشراء، تم أخذ الفقهاء يحددون استعمال المساجد ويجرمون اي عمل لا يتصل بالصلاة.

القبلة:

القبلة هي صدر المسجد وهي جداره المتجه نحو مكة، فكل مساجد الارض تتجه نحو وجهة واحدة وهذا بدوره فرض على عمارة المساجد اشتراطات هندسية فقد أصبح لزاما ان

¹ حسين مؤنس، المساجد، عالم المعرفة، الكويت، جانفي، 1981، ص61

تكون بيوت الصلاة في المساجد كلها ناحية القبلة وان يصرف أكبر جانب من العناية الهندسية والفنية نحو هذا الجزء من المسجد¹.

المحراب:

هو عنصر معماري ابتكره المسلمون لضرورات منها تحديد اتجاه القبلة في المساجد ووقوف الامام فيه اثناء الصلاة لكي يوفر صفا كاملا للمسلمين في داخل المصلى وللمحراب فائدة ثالثة في تضخيم صوت الامام اثناء تأديته الصلاة فيسمعه جميع المصلين كما ان له اهمية في تمييز الامام عن البقية²

-عناصر العمارة الاسلامية:

تميزت العمارة الاسلامية بعدد من التفاصيل التي تكررت في مباني العمارة الاسلامية حتى سارت من السمات الرئيسية فيها واكسبتها شخصيتها المتفردة والمختلفة عن باقي الطرز، تميزت العمائر الاسلامية بوحدات صغيرة خاصة بها في التصميمات المعمارية من بينها:

المقرنصات (الصورة 57):

مجموعة من التواءات بارزة مجوفة الاطراف تتكون من عدة صفوف هرمية الشكل او متوازية في هيئة دورين او ثلاثة كانت تستخدم غالبا في اركان الصحن والاسقف لتحويل فتحة السقف من الشكل مربع الى متمن لبناء القبة عن طريق ملا الاركان بحشوات قوية³.

¹ حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 65

² امثال كاظم النقيب، المحاريب العراقية، تاريخها، أنواعها في العصر العباسي، مجلة التراث العلمي العربي العدد 03، 2017، بغداد، ص 267

³ علياء عكاشة، المرجع السابق، ص 22



الصورة تمثل زخرفة المقرنصات بإحدى قاعات قصر الحمراء

القباب (الصورة 58):

هي اشكال نصف كروية من البناء اخدها المسلمون عن العمارة البيزنطية وأول مسجد

استخدمت فيه القباب هو مسجد الصخرة في فلسطين الذي بني في العصر الاموي¹.



الصورة تمثل مسجد قبة الصخرة

-الفن الإسلامي:

اعتبر الفن الإسلامي أوسع الفنون انتشاراً وأطولها عمراً، إذ امتدت الدولة الإسلامية من الهند وآسيا الوسطى شرقاً إلى الأندلس والمغرب الأقصى غرباً ومن إقليم القوقاز وصقلية شمالاً إلى بلاد اليمن جنوباً وازدهر الفن الإسلامي في تلك البلاد الواسعة الأرجاء حيث ولد هذا في القرن الأول الهجري السابع الميلادي وظل ينمو ويتوسع حتى بلغ العنفوان في القرنين

¹ المرجع السابق، ص 23

محاضرات في مقياس تاريخ الفن

السابع والثامن الهجريين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين ثم دب إليه الهرم والضعف منذ القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي. إذ ارتكز في أول نشأته على العناصر المعمارية والزخرفة التي تتفق وروحانيته فخرجت في متزلزلاته تكاد تشبه بعضها بعضاً في سائر البلاد لإسلامية مع شيء من التباين اليسير الذي تحمله كل بيئة.

ففي العراق تأثرت ملوية سمراء¹ بأبراج الزيقرات السومرية والبابلية القديمة أما في تركيا فقد تأثرت العمارة الدينية بالعمارة البيزنطية حيث فرض المناخ أن يكون بيت الصلاة مسقوفاً وقد اقتبس المعمار يون الأتراك طريقة التسقيف بالقباب والقبوات البيزنطية ونجحوا في التغلب على ما واجهوه من مشاكل على الحين نقل المسجد لأموي في الشام عن الفن الروماني المسيحي لمسات تشكيلا ته المعمارية والفنية ، بينما اشتركت العمارة في بلاد المغرب ولأندلس في كثير من صفات تشكيل الفراغ وتصميم الأعمدة والعقود المتراكبة وزخارف الجص المفرغ².

-خصائص الفن الإسلامي:

إنَّ كلَّ متأملٍ في الفن الإسلامي يعرف أنه أرسى معايير ذات صبغة مميزة تمثلت في مجموعة من الخصائص من أهمها:

-الوحدة في الفن الإسلامي:

استوحى الفن الإسلامي في نشأته وتطوره روح الإسلام وتعاليمه؛ ونوع الأساليب الفنية في العالم العربي الإسلامي وعلى الرغم من تنوعها فإنها تتفق جميعها في طابع ينطق بوحدها من حيث مظهرها وجوهرها.

¹ عبد الله عطية عبد الحافظ، الآثار والفنون الإسلامية، القاهرة، 2005، ص52-53

² ثروت عكاشة، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، تاريخ الفن العيون تسمع والادن ترى، طبعة دار الشروق الأولى، القاهرة، ص94، ص60.

محاضرات في مقياس تاريخ الفن

أكبر عامل في وحدة الشعوب الإسلامية عقيدتها الدينية فانتساع العالم الإسلامي جغرافياً وزمناً انعكس على الفنون فاكسبها روحاً واحدة وأسلوباً عاماً واحداً يقول المستشرق "غوستاف لوبون" في كتابه "حضارة العرب": "إنه يكفي نظرة على أثر يعود إلى الحضارة العربية كقصر محبرة أو خنجر أو مغلف قرآن لكي تتأكد من أن هذه الأشغال الفنية تحمل طابعاً موحداً، وإنه ليس من شك يمكن أن يقع في أصلاتها. ليس من علاقة واضحة مع أي فن آخر إن أصالة الفن العربي واضحة تماماً¹، إن السمات المشتركة أو الوحدة في الفن الإسلامي هي في واقع الأمر الترجمة الخطية والشكلية واللونية من خلال صيغ وأساليب متنوعة على مواد متباينة لمبدأ التوحيد وجوهره في الإسلام.

-الوظيفة في الفن الإسلامي:

جمع الفن الإسلامي بين الصناعة والجمال أو بين الوظيفة التي تؤديها وبين الزخارف التي تطبعها كما أن الإنسان بحاجة إلى أدوات وتحف مختلفة يستخدمها في حياته اليومية من الأطباق والملابس والأخشاب وغيرها كما أن هذه الوسائل هي أدوات استهلاك تحمل في ذاتها معانٍ جمالية من خلال أشكالها ومن ضمن ما تحتويه من زخارف متنوعة وألوان متناسقة وعناصر متناغمة وبالتالي تلتقي الوظيفة والجمال الفني².

إن المنفعة المباشرة من النتاج الفني لا تتعارض مع الوظيفة الباطنية الأكثر سموً ومن هنا فإن المسجد والمسكن أو المدفن أو القلعة في الإسلام لا يعني نموذجاً معمارياً بقدر ما يعني وظيفة يؤديها ذلك المبنى كالصلاة وإقامة الدفن والدفاع وهو نفس ما يقال عن الأدوات التي نستعملها في المنزل.

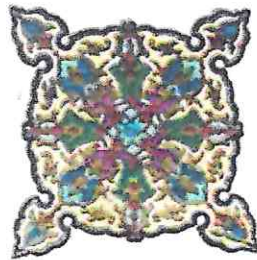
¹ غوستاف لوبون، حضارة العرب، تر: عادل زعير، عيسى أباي الحلبي وشركاؤه، ط4، القاهرة 94، ص 499.

² لرج عبد العزيز، جمالية الفن الإسلامي في المنشآت المرينية بتلمسان، دار الملكية 2006، ص 31-32.

نجد في الفن الإسلامي الكثير من التنوع وذلك لأنَّ الفنان المسلم استفاد من الطبيعة في إنتاج هذه العناصر الزخرفية وخاصةً العناصر النباتية كما استخدم أنواعاً مختلفةً من العناصر الزخرفية الهندسية والنباتية والكتابية والآدمية والحيوانية ودمجها في لوحات فنية استطاعت أن تحافظ على ترابطها ووحدها الفنية بالرغم من تنوع عناصرها¹.

التجريد في الفن الإسلامي (الصورة 59):

من أبرز صفات الفن الإسلامي القيمة الجوهرية الكامنة المتمثلة في تجريد، ولا شك أنَّ هذا الاتجاه مردهُ إلى التصور الإسلامي لله وللإنسان وللعالم، ومن أجل ذلك لم تكن وظيفة هذا الفن نقل المرئي بل إظهار ما هو غير مرئيٍّ ومحاولة الإحساس بالقوانين الرياضية التي تحكم هذا الوجود. والمسألة هنا لا تعني نقصاً في المهارات بل أنَّها تمثل نوعاً من التحرر من تقليد الطبيعة إذ ترتب عليه تحويل العمل الفني إلى المجال الأوسع في حيز اللاهائي والأزلي.



الصورة تمثل عناصر زخرفية نباتية مجردة

¹ داليا احمد الشرقاوي، الزخارف الاسلامية والاستفادة منها في تطبيقات زخرفية معاصرة، ماجستير في الفنون التطبيقية تخصص الزخرفة التطبيقية 2000، جامعة حلوان كلية الفنون التطبيقية قسم الزخرفة، ص 109-110

يعتبر القانون الاول للفن الاسلامي ويتبر في النفس احساسا جماليا يتحقق عند ادراك الوحدات المكررة منفصلة عن غيرها¹ هناك التكرارات الافقية والتكرارات الراسية والمائلة والمنحنية و الدائرية فملا الفراغ هو ناتج عن استمرار حركته التكرارية لمفرداته الزخرفية التي لا مبتدا لها ولا منتهى فتكرار الذي صاحب الزخرفة الاسلامية ما هو إلا رمز لديمومة لا تكون إلا لله².



الصورة تمثل خاصية التكرار في الفن الاسلامي

-كراهية تصوير الكائنات الحية:

شاع رسم وتصوير الكائنات الحية في المنطقة العربية قبل الإسلام ولكنه لم يهتم قط بالمحاكاة الحركية لهذه الكائنات، كما نرى في الفن الإغريقي والفنون التي سارت على نهجه، وبالرغم من أن القرآن الكريم لم يرد فيه نص صريح يمنع ممارسة تصوير الكائنات الحية إلا أن البعض يجدون أن رسمها غير جائز، اذ لم ينصرف المسلمون في العصور الوسطى عن تصوير الكائنات الحية انصرافاً تاماً ويشهد تاريخ الفنون الاسلامية بازدهار فن التصوير في كثير من

¹ نبيل رشاد نوفل، العلاقات التصويرية بين الشعر العربي والفن الاسلامي، منشأة المعارف، الاسكندرية، ص165.

² محمد حامد السيد بدره، التوريق في الفن الاسلامي وابعاد استثماره جماليا وتعليميا في مجال الخزف، مؤتمر الفن في الفكر الاسلامي، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، عمان الأردن 2012، ص05.

محاضرات في مقياس تاريخ الفن

الأقاليم التي كانت لها تقاليد فنية قديمة في النحت و التصوير مثل إيران ولعلَّ أول مظهر هذا التأثير أن الفنون الإسلامية لم تظهر فيها عبقرية النحات.

أحيا الاسلام الوانا من الفنون ازدهرت في حضارته وتميزت بها عن الحضارات الاخرى مثل فن الزخرفة.

ومهارة التنفيذ وحسن الإخراج إنه اجتماع بين الذكاء وبين الخبرة وبهذا يصل الفن إلى ذروة الجمال».

-اشكال الزخرفة في الفن الاسلامي:

الزخرفة النباتية:

تعد الزخرفة النباتية في الفن الاسلامي من أبرز المظاهر التي توضح ابتعاد الفنان المسلم عن تمثيل الطبيعة ومحاكاتها استجابة لتوجيهات العقيدة ونواهيها فبلغ في ابداعاته حدا لم يبلغه من سبقه من الفنانين لدرجة أن أطلق على هذا النوع من الزخرفة الاسلامية اسم الارابسك او الرقش العربي (الصورة 61) اد اتخذ الفنان من النباتات عناصر زخرفية ابعدها عن صورتها الاصلية وبدأت تبرز الزخارف المجردة مند القرن التاسع للميلاد في العصر العباسي بمدينة سامراء تم انتشار في مصر وإيران¹.

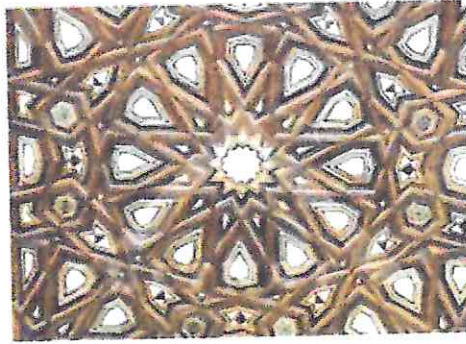
¹ رزقي نبيلة، الزخرفة الجصية في عمائر المغرب والاندلس القرن 7-8/13-14م، من خلال مدينتي تلمسان وغرناطة، دراسة تحليلية مقارنة، رسالة دكتوراه، قسم الاثار، جامعة تلمسان، 2015، ص 83-84



الصورة تمثل زخارف نباتية

الزخرفة الهندسية:

احتلت الزخارف الهندسية أهمية كبيرة في الفن الإسلامي إذ انتشرت في كل من مصر وسورية كما أصبحت في بعض الأحيان العنصر الرئيسي الذي يغطي مساحات كبيرة من العمائر تضمنت العديد من العناصر الهندسية والخطوط المتداخلة والاطباق النجمية (الصورة 62)، اشتهرت النجمة الإسلامية المتعددة الاضلاع والمتفرعة وما نتج حولها من وحدات وتقسيمات في المساحة¹.



الصورة تمثل زخرفة هندسية

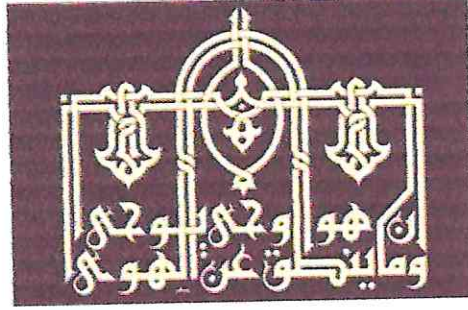
الزخرفة الكتابية:

تعد العناصر الكتابية من أبرز الزخارف المميزة للفن الإسلامي وهي من الوثائق التاريخية التي تميز الدولة والعصر الذي أنجزت فيه، إضافة إلى أنها كتبت باللغة العربية التي ارتبطت بالقران

¹ رزقي نبيلة المرجع السابق، ص 84-85

محاضرات في مقياس تاريخ الفن

الكريم وتأثرت حروفها به فجاءت اغلبية الحروف والزخارف بآياته وقد حملت الكتابات الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والايات الشعرية والعبارات الدعائية ظهرت انماط عديدة من الخط منها الكوفي (الصورة 63)، الحجازي المغربي الأندلسي، النسخي التلت... الخ¹.



الصورة تمثل نموذج عن الزخرفة الكتابية وفق الخط الكوفي

¹ رزقي نبيلة، المرجع السابق، ص 86.